﷽

**مجالس دراسة كتـــاب: معانــي القــرآن للإمام الفراء**

**تعليق الشيخ الدكتـــور: عبد الســـلام مقبل المجيـــدي**

**المجلس السادس والعشرون/ سورة يوسف: ( 1- 51)**

**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد، فاللهم اغفر لنا ولمشايخنا والحاضرين والمستمعين ولجميع المسلمين. وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ -أو قال: يَرْحَمُكُمْ- مَنْ فِي السَّمَاءِ».**

**وبأسانيد مشايخنا -حفظهم الله تعالى- إلى كتاب: معاني القرآن للعلامة الفراء -رحمه الله تعالى؛ ومن سورة يوسف: قَوْلُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾، ﴿هَذَا الْقُرْآنَ﴾ منصوب بوقوع الفعل عليه. كأنك قلت: بوحينا إليك هذا القرآن.**

**ولو خفضت (هذا) و (القرآن) كان صوابًا.**

**وقوله: ﴿يَا أَبَتِ﴾ لا تقفْ عليها بالهاء وأنت خافض لَهَا فِي الوصل؛ لأن تِلْكَ الْخَفْضة تدلّ على الإضافة إلى المتكلم. ولو قرأ قارئ (يا أَبَتُ) لجازَ وَكَانَ الوقفُ عَلَى الْهَاء جائِزًا، ولم يقرأ بِهِ أحد نعلمه.**

**وأمّا قوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ فإن العرب تجعل العدد ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر منصوبًا فِي خفضه ورفعه؛ وذلك أنّهم جعلوا اسمين معروفين واحدًا، فلم يضيفوا الأوَّل إلى الثاني فيخرجَ من معنى العدد. ولم يرفعوا آخره فيكون بِمنزلة بعلبكَ إذا رفعوا آخرها..**

**فأمَّا نصب (كوكب) فإنه خرج مفسِّرًا للنوع من كل عدد ليعرف ما أخبرتَ عَنْهُ.**

**ومن الْقُرَّاء من يسكن الْعَين من (عَشَر) فِي هذا النوع كله، إلا اثنا عشر. وَذَلِكَ أنَّهم استثقلوا كثرة الحركات، ووجدوا الألف فِي (اثنا) والياء فِي (اثني) ساكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن ولا يَجوز تسكين الْعَين فِي مؤنث العدد لأن الشِّين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين الْعَين والشين معًا**

**وأمّا قوله: ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ فإن هذه النون والواو إنّما تكونان فِي جَمع ذُكْران الجن والإنس وما أشبههم. فيُقال: الناس ساجدونَ، والملائكة والجن ساجدون: فإذا عدوت هذا صار المؤنث والمذكر إلى التأنيث. فيقال: الْكِباش قد ذُبِّحن وذُبِّحت ومذبَّحات. ولا يَجوز مذبّحون. وإنَّما جازَ فِي الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنَّهم وُصفوا بأفاعيل الآدميين ألا ترى أن السجود والركوع لا يكون إلا من الآدميين فأُخرج فعلهم على فعال الآدميَّين**

**وقوله: ﴿يَابُنَيَّ﴾، ﴿يَابُنَيِّ﴾ لغتان، كقولك: يا أَبَتَ ويا أَبَتِ؛ لأن مَن نصب أراد النُّدبة: يا أبتاهُ، فحذفها.**

**وإذا تركت الْهَمْزَةَ من ﴿الرُّؤْيَا﴾ قالوا: الرّؤيا طلبًا للهمزة، وإذا كان من شأنِهم تَحويل الهمزة: قالوا: لا تقصص رُيّاك فِي الكلام، فأمّا في القرآن فلا يَجوز لِمخالفة الكتاب.**

**وقوله: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ جواب لقوله: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ فقيل لَهُ: وهكذا يَجْتَبيكَ رَبُّكَ. كذلك وهكذا سواء فِي المعنى.**

**قوله: ﴿وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾ العُصْبَة: عَشرة فما زاد.**

**وقوله: ﴿أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ جواب للأمر ولا يصلح الرفع فِي ﴿يَخْلُ﴾ لأنه لا ضمير فِيهِ.**

**قوله: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ﴾ واحدة، وقد قرأ أهلُ الحجاز ﴿غَيابَاتِ﴾ على الجمع ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ قرأهُ البعض بالياء لأن ﴿بَعْضُ﴾ ذكر وإن أُضيفَ إلى تأنيث، وذكروا ﴿تَلْتَقِطْهُ﴾ بالتاء وَذَلِكَ أنه ذهب إلى السّيارة والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنث وهو فعل لَهُ أو هُوَ بعض لَهُ قالوا فِيهِ بالتأنيث والتذكير.**

**وقوله: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ تشير إلى الرَّفْعة، وإن تركت فصواب.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: (تشير إلى الرَفْعة) يعني إلى الضم في "تَأمَنُنَا" الذي نسميه نحن الإشمام.**

**وقوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ مَنْ سَكّن الْعَين أخذه من القيد والرَّتْعَة وهو يفعل حينئذٍ.**

**ومن قال: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ فهو يفتعل من رعيت، فأسقط الياء للجزم.**

**وقوله: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أي: مكذوب.**

**والعرب تَقُولُ للكذب: مكذوب، وللضعف: مضعوف.**

**ومعنى قوله: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ أنهم قالوا ليعقوب: أكله الذئب، وقد غمسوا قميصه فِي دم جَدْيٍ. فقال: لقد كان هذا الذئب رفيقًا بابْني، مزَّق جلده ولم يُمَزِّق ثيابه.**

**قال وقالوا: اللصوص قتلوه، قال: فلم تركوا قميصه! وإنّما يريدونَ الثيابَ. فلذلك قيل: ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ يَجوز فِي العربية أن تَقُول: جاءوا على قميصه بدم كذبًا، كما تَقُولُ: جاءوا بأمرٍ باطل وباطلا، وحق وحقا.**

**وقوله: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ مثل قوله: ﴿فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ﴾ ولو كَانَ: (فَصَبْرًا جَميلًا) يكون كالآمر لنفسه بالصبر لجاز.**

**وقوله: ﴿يَابُشْرَى﴾ وتقرأ ﴿يَا بُشْرَايَ﴾ بنصب الياء، وهي لغة في بعض قيس.**

**ومن قرأ: ﴿يَابُشْرَى﴾ بالسكون فهو كقولك: يا بُنَيّ لا تفعل، يكون مفردًا في معنى الإضافة.**

**وقوله: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضاعَةً﴾ ذلك أن الساقي الَّذِي التقطه قال للذين كانوا معه: إن سَألكم أصحابُكم عَن هذا الغلام فقولوا: أبضعَناهُ أهلُ الماء لنبيعهُ بِمصر.**

**وقوله: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ قيلَ: عشرين.**

**وإنَّما: قيلَ معدودة ليُستدل بِهِ على القلَّة لأنَّهم كانوا لا يَزِنُونَ الدراهم حَتَّى تبلغ أُوقِيَّة، والأُوقيَّة كانت وزن أربعين درهما.**

**وقوله: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ يقول: لَمْ يعلموا منزلته من الله عَزَّ وجلّ.**

**وقوله: ﴿وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ عن عبد الله ابن مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: أَقْرَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عليه وسلم (هَيْتَ) وَيُقَالُ: إِنَّهَا لُغَةٌ لِأَهْلِ حَوْرَانَ سَقَطَتْ إِلَى مَكَّةَ فَتَكَلَّمُوا بِهَا.**

**وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَقْرَءُونَ ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ بِكَسْرِ الْهَاءِ وَلَا يَهْمِزُونَ وَذُكِرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُمَا قَرَءَا (هِئْتُ لَكَ) يُرَادُ بِهَا: تَهَيَّأَتْ لَكَ، وقد قَالَ الشاعر:**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أنّ الْعِراق وَأَهْلَهُ** |  | **سَلْمٌ عَلَيْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا** |

**أي هَلُمَّ.**

**وقوله: ﴿إِنَّهُ رَبِّي﴾ يعني: مولاهُ الَّذِي اشتراهُ. يقول: قد أحسنَ إليَّ فلا أخونُه.**

**وقوله: ﴿أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ ذكروا أنُّهُ رأى صورة يَعْقُوب عَلَيْهِ السَّلَام.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: سبق أن ذكرنا أن رؤية صورة يعقوب لا تثبت ولا ينبغي القول بها؛ وإنما المقصود أن واعظ الله في قلب كل مؤمن يضيء له فيردّه إذا كان من المحسنين؛ لأنه قال: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:24].**

**وقوله: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ أي: أن يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عمّ لامرأته على الباب، فقالت: ﴿مَا جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً﴾ فقال: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ فذكروا أن ابن عمّها قَالَ: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فلمّا رأوا القميصَ مقدودًا من دُبر قال ابن العم: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ ثُمَّ إن ابن العم طلب إلى يوسف فقال: ﴿أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ أي: اكتمه، وقال للأخرى: ﴿اسْتَغْفِرِي﴾ زوجك ﴿لِذَنْبِكِ﴾.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: لا يوجد دليل على أن المتكلم هنا ابن العم، والأصل أن سياق القرآن يُحمل على ظاهره حتى يرد ما يدلُّ على غير ذلك.**

**والسياق هنا على أنه العزيز -زوجها-، أما من كان معه فقد صحح بعض الراسخين في العلم أنه كان طفلاً رضيعاً، فقوله: ﴿إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾ هذا كلام العزيز نفسه، ولكن لوهن نفسه فإنه لم يزد على مثل ذلك سوى أن طلب أن تستغفر لذنبها وتركها بعد ذلك معه.**

**قوله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ يروى عن سعيد ابن جُبَير انه قال في الآية: صبيّ. ويروى عَن مُجاهد انه قال: حكم حاكم من أهلها.**

**ولو كان في الكلام: (أَنْ إِنْ كَانَ قميصُه) لصلح لأن الشهادة تُستقبل ب (أن) ولا يُكتفي بالجزاء فإذا اكتفت فإنَّما ذهبَ بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال: وقال قائل من أهلها.**

**وقوله: ﴿قَدْ شَغَفَها حُبًّا﴾ أي: قد خرق شَغَاف قلبها.**

**وتقرأ: (قَدْ شَعَفَهَا) بالعين وهو من قولك: شُعِف بِهَا. كأنّه ذَهَبَ بِهَا كلّ مذهب. والشَعَف: رءوس الجبال.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: والظن أن هذا تصحيف أو وهم، لأنه لا يوجد قراءة (قد شعفها)، ينسبونها في الشاذ، وهي دون الحديث الضعيف أو الموضوع.**

**وقوله: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ يُقال: اتخذت لَهُنّ مجلسًا. ويُقال: إنّ مُتْكًا غير مهموز، فسمعت أَنَّهُ الْأُتْرُجُّ. وَحَدَّثَنِي شيخ من ثقات أهل البصرة أَنَّهُ قَالَ: الزُّمَاوَرْدُ.**

**وقوله: ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ أي: وَخَدشنها ولم يُبِنَّ أيديهن، مِن إعظامه، وذلك قوله: ﴿حَاشَ لِلَّهِ﴾ أعظمته أن يكون بشرًا، وقلن: هذا مَلَكٌ. وَفِي قراءة البعض: ﴿حَاشَا لِلَّهِ﴾ بالألف، وهو في معنى: مَعَاذَ الله.**

**وقوله: ﴿مَا هَذَا بَشَراً﴾ نصبت ﴿بَشَراً﴾ لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقونَ إِلَّا بالباء، فلمّا حذفوها أحبُّوا أن يكون لَهَا أثر فيما خَرَجت منه فنصبوا على ذلك؛ أَلاَ ترى أن كلّ ما في القرآن أتى بالباء إلاَّ هذا، وقولَه: ﴿مَا هُنَّ أُمّهَاتِهِمْ﴾ وأما أهل نجد فيتكلّمون بالباء وغير الباء فإذا أسقطوها رفعوا. وهو أقوى الوجهين في العربية.**

**وقوله: ﴿رَبِّ السِّجْنُ﴾ السِّجن: الْمَحْبِسُ. وهو كالفعل. وكل موضع مشتق من فعلٍ فهو يقوم مقام الفعل كما قالت العرب: طلعت الشمسُ مَطْلَعًا وغَرَبت الشمس مغربا، فجعلوهما خلفًا من المصدر وهما اسمان، كذلك السِّجن. ولو فتحت السِّين لكان**

**وقوله: ﴿فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ ولم تكن منه مسألة إنما قال: ﴿إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ فجَعله الله دعاء لأن فِيهِ معنى الدعاء.**

**وقوله: ﴿ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآياتِ﴾ آيات البراءة قَدّ القميص من دبر ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ فهذه اللام فِي اليمين وَفِي كل ما ضارع القول. وقد ذكرناهُ. أَلَا ترى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَراهُ﴾ دخلت هذه اللام و (ما) مع الظنّ (والعلم) لأنَّهما فِي معنى القول واليمين.**

**عَن عكرمة قَالَ: الْحِين حينان:**

**الأول: حين لا يدرك وهو قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ قَالَ الفراء: فهذا يقلّ ويكثر ليست لَهُ غاية.**

**الثاني: وحينٌ يُدركَ وهو قوله: ﴿تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ﴾ يعني: ستَّة أشهر.**

**وقوله: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: من العالِمينَ قد أحسنْتَ الْعِلْمَ.**

**وقوله: ﴿إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ﴾ أي: بسببه وألوانه.**

**وقوله: ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ﴾ العرب لا تَجمع اسمين قد كُنِّيَ عنهما لَيْسَ بينهما شيء إلّا أن ينووا التكرير وإفهام المكلّم فإذا أرادوا ذلك قالوا: أنت أنت فعلت، وهو هو أخذها. ولا يَجوز أن نَجعل الآخرة تَوكيدًا للأولى، لأن لفظهما واحد.**

**وقوله: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي﴾ تهمِز وتُثبت فيها الياء. وأصْحَابنا يروون عَن الأعمش بنصب الياء لأنَّه يترك الْهَمْز ويقصرُ الممدود فيصير بِمنزلة مَحْيَايَ وهدايَ.**

**وقوله: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ﴾ ذكروا أَنَّهُ لَمّا عبَّر لَهما الرؤيا فقال للآخر: تصلبُ رجعا عَن الرُّؤْيَا، فقالا: لَمْ نرَ شيئًا فقال يوسف: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ﴾.**

**وقوله: ﴿فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: أنسى الشيطان يوسَف أن يَجعل ذكره ومستغاثه إلى الله. ويُقال: أنسى الشيطان الساقي أن يذكر أمر يوسف.**

**وقوله: ﴿ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ يقول: أنسى الشيطان يوسفَ أن يجعل ذكره ومستغاثه إلى الله. ويقال: أنسى الشيطان الساقي أن يذكر أمر يوسف.**

**قال شيخُنا الدُّكتور -وفَّقه الله- مُعلقًا: والتفسير الثاني أولى من الأول، أما أن الشيطان أنسى يوسف فهذا التفسير لا يصح عند التأمُّل؛ فإن يوسف إنما اتّبع الأسباب، وبعض الناس يبالغ في ذلك.. اتّباع الأسباب قد فعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن كثيرة، هذا لا يعني أنه نسي ذِكر ربه سبحانه وتعالى.**

**وقوله: ﴿فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ ذكروا أَنَّهُ لبث سبعًا بعد خمس والبضع: ما دون العشرة.**

**وقوله: ﴿إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ﴾ هو من كلام العرب: أن يقول الرجل: إني أخرج إلى مكَّة وغير ذَلِكَ، فَعُلِمَ أَنَّهُ للنوم ولو أراد الخبر لقال: إني أفعلُ إني أقوم فيُستدلّ على أنها رُؤيا لقوله: ﴿أَرَى﴾ وإن لَمْ يذكر نومًا. وقد بيَّنها إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام فقال: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ وقوله: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ رفع، لأنهم أرادوا: ليس هذه بشيء إِنَّما هي أضغاثُ أحلام، ولو كَانَ (أضغاثَ أَحْلامٍ) أي: أنك رأيت أضغاثَ أحلام كَانَ صوابًا.**

**وقوله: ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ الأمة: الحين من الدَّهْرِ.**

**وقد ذُكِرَ عَن بعضهم: أنه النسيان. يُقال رجلٌ مأموه كأنه الَّذِي لَيْسَ معه عقله، وقد أمه الرجل.**

**وقوله: ﴿وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ﴾ لو كَانَ الخضر منصوبة تُجعل نعتًا للسبع حسن ذلك. وهي إذ خُفَضت نعْت للسنبلات.**

**وقوله: ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ أي: ما تقدَّمتم فيه لَهُنَّ من الزرع.**

**وقوله: ﴿ذلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ قَالَ ذَلِكَ يوسف لَمّا رجعَ إليه الساقي فأخبره ببراءة النسوة إيَّاه، وهو متصل بقول امرأته: ﴿الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ذلِكَ﴾ وربّما وُصل الكلامُ بالكلام، حَتَّى كأنه قولُ واحدٍ وهو كلام اثنين، فهذا من ذلك.**

**وقوله: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ لَمَّا دَعَا النسوة فبرّأته قالت: لَمْ يبق إلا أن يُقِبل عليّ بالتقرير فأقرَّت، فذلك قوله: ﴿حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾ أي: ضاق الكذب وتَبيَّن الحقّ.**

**وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً كثيراً.**